The struct of Noun clauses in khadim Al Hajaj poetry

Assistant Lecturer Ieman Jafaar Sadiq
Qurna Education College - Basrah University
Email: Eman.jafaar@uobasrah.edu.iq

Assistant Prof. Dr. Hadi khalaf Risan
Qurna Education College - Basrah University
Email: hadi.reson@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Grammatical level is conciderasone of the most important levels in grammatical researches and discours anolysis for poetical texts. Whether these researches are in poetry or prose .

Itś all about the study of the form and the contex in which wards and sentences are phrase. Itś also a bout the grammatical structures includes in these sentences . And how they phrased, formed and their types and the changes and ways in which they formed by, or without these tools. And because grammer is all about the forms of words and how to put them in a consistent way within asentence . And that what makes atext understanable and one unit

For that we have established grammer from linguistic and idiomatic point of view.

Key words: sentence , noun , introduction and delay.

بنية الجملة الاسمية في ديوان كاظم الحِجاج

المدرس المساعد ايمان جعفر صادق **أ.م.د. هادي خلف رسن**
جامعة البصرة / كلية التربية / القرنة
Email: Eman.jafaar@uobasrah.edu.iq Email: hadi.reson@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يعد المستوى النحوي من أهم المستويات في الدراسات اللغوية وتحليل الخطاب للنصوص الشعرية، أو النثرية إذ إنّه يهتم بدراسة الشكل الخارجي والإطار الذي تصاغ فيه الكلمات والجمل، ويقوم بدراسة التراكيب اللغوية المتضمنة لتلك الجمل، فيهتم بدراستها وطريقة بنائها وأنواعها وكل ما يطرأ عليها من ظواهر لغوية كالتقديم والتأخير والحذف والأساليب التي تتشكل بفضل الأدوات الناسخة.

لما كان النحو يهتم بالإطار الخارجي للكلمات وينسقها في سياقاتها التي تنخرط فيها بضمن الجملة الواحدة ذات القواعد والقوانين الصحيحة، إذن فهو بهذا الانخراط والتآلف يشكل من تلك التراكيب بناءً لغوياً متجانساً في ضمن الخطاب الواحد، ويتم ذلك في ضوء الحركات والمواقع الإعرابية لتلك التراكيب.

الكلمات مفتاحية: الجملة, الاسم, التقديم والتأخير.

الجملة في اللغة: جاء في لسان العرب "الجُملة واحدة الجمل. والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقه، وأجمل له الحساب كذلك: والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام". [١] أما في المنجد فقد كان مسمى الجملة يطلق على "كل كلام مركب مفيد".[٢] وعرفت أيضاً بأنها: "كل كلام اشتَمل على مُسند ومسند إليه، وهو هيئة البناء، ومنه بنية الكلمة، أي صيغتها. ".[٣]

الجملة في الاصطلاح: ذكرت تعريفات عدة للجملة، وقد تنوعت بتنوع أراء العلماء والدارسين فيها، إذ إنّهم لم يتفقوا على تحديد مفهوم واحد للجملة، فبعضهم رأى أنّها مرادفة للكلام، في حين سعى البعض الآخر للتفريق بينهما، فرأوا أنّ الجملة أعمّ من الكلام؛ لأنّها تتألف من مسند ومسند إليه بغض النظر عن الفائدة، أما الكلام فهو ما تضمن الإسناد والفائدة.[٤] وباعتبار أنّ التركيب لأبد أنّ يتألف من عدة كلمات فالجملة هي الأقرب لتشكيل البنية تركيبياً ودلالياً. بيد أنّ الجملة هي "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به، وهي صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع".[٥]

الجملة في اصطلاح القدماء: "احتلت الجملة مكانة متميزة في أذهان أئمة النحو القدامى"[٦] ويشير عدد من الدارسين إلى أنّ أول من استعمل الجملة بوصفها مصطلحا نحويا هو المبرد (٢٨٥ت) إذ استعمل مصطلح الجملة أو الجمل في القضايا النحوية، وكان قصده في ذلك الاستعمال الإشارة إلى الجملة وما تتكون منها من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر، وأوضح قوله هذا بأنّ أفعال مع فاعليها جمل، إذ يتشكلان داخل التركيب الواحد بهدف إنشاء كلام يحسن السكوت عليه وهي بناء ذو معنى دلالي مفهوم.[٧]

أما الزمخشري (٥٣٨ت) فقد وصف الجملة كما وصف الكلام فأعطاها ما أعطى الكلام من خصائص، إذ قال في تعريف الكلام: هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه وهذا يشبه ما للجملة من دور في الخطاب فهي أنّ جاءت بمعنى مفيد ومفهوم شاركت الكلام في التوجيه.[٨]

و كان للجرجاني رأي في الجملة بأنّها: "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو كقولك: إنّ يكرمني، فإنه جملة لا تفيد بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا".[٩]

الجملة في اصطلاح المحدثين: عرفت الجملة عند المحدثين والقدماء، فقد عرفت عندهم في مفهومها التقليدي هي "الجملة المفيدة ذات تركيب مكتف بنفسه وتامة الإفادة وهي مؤلفة من كلمتين أو أكثر وهو

المسند والمسند إليه أي التركيب الإسنادي".[١٠] وبين إبراهيم أنيس مفهوم الجملة وأشار إلى أنّها ما تركب منها الكلام بفعل ألفاظ هي مواد البناء التي يلتجئ إليها الأديب أو المتلقي بهدف أنّ يكون لها معنى مفهوم وتام عند المتلقي، وتكون ذات نظام يستخرج منه الكلام المفهوم والدلالة الواضحة والأقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه داخل بناء ذلك التركيب.[١١]

ولعبد الرحمن أيوب رأي مشابه لما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس إذ قال: "إنّ الجملة تتألف من كلمات يصح أنّ تنطق بحيث تفيد النداء، كما يصح أن تنطق بشكل آخر يفيد الاخبار أو التعجب أو الاستفهام".[١٢]

على الرغم من اختلاف النحاة في بعض جوانب الجملة إلا أنّهم يتفقون في جوانب أخرى فالجملة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وهاتان الكلمتان هما ركنان أساسيان يربط بينهما الإسناد وهما المسند والمسند إليه لهما معنى مفيد مستقل.[١٣]

إذن فالجملة يمكن أنّ تعد مجموعة من العلاقات النحوية الداخلية التي تمازج ما بين اجزاء الكلام وتربطه ربطا وظيفيا، فضلا عن أنّها تتكون من مركبين، الاول المسند الذي يكون هو ذو التأثير الفعال في الجملة والرئيس فيها، والثاني المسند اليه وهو لا يقل أهمية عن الأول وله دور فعلي في الجملة الاسنادية، وبهما تتحقق العلاقة ويتشكل البناء الذي به يفهم المتلقي و السامع ويفهمان منه معنى مستقلا ودلالة ذات معنى مفهوم لذلك التركيب، سواء تركب هذا السياق من كلمتين أم أكثر، وسواء أكان خاضعاً لبعض الأساليب كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها، فليست بذات تأثير مادامت تؤدي معنىً كلامياً مفيداً يحسن السكوت عليه.

أولاً: بنية الجملة الاسمية (الأصلية)

النوع الأول من أنواع الجمل ومما اتفق عليها جل العلماء، فضلا عن أنّها "تمثل في العربية واحدة من تقنيات ضبط المفردات في الكلام وفقاً لقواعد معينة".[١٤] وتعرف بأنَّها "كل جملة تصدرها اسم".[١٥] علماً أنّها تتكون من اسمين هما المبتدأ (مسند إليه) والخبر (المسند)، وقد يكون المسند مشتقاً من جملة فعلية أو ظرفية أو شبه جملة من الجار والمجرور. فضلا عن أَنَّها "تدل على الثبوت والاستقرار".[١٦] "فالتركيب الاسمي البسيط يدل على الثبوت في الحدث والزمن".[١٧] بحكم أنّها غير مقترنة بزمن يتغير ويتجدد، وهذا ما يتميز به الاسم عن الفعل، ومن جانب آخر لابد أنّ تكون العلاقة الإسنادية ذات معنى دلالي مفهوم لدى المتلقي. وتسمى بالجملة الأصلية (غير المنسوخة) أي أنّها ما تركبت من مبتدأ وخبر– مسند إليه و مسند– كأن تكون العملية الإسنادية واحدة مع سلامة كل عنصر فيها من التغيير بفعل التجرد من العوامل اللفظية الداخلة على الجملة مثل الحروف المشبهة والأفعال الناقصة وكل ما من شأنه أنّ يغير

العملية الإعرابية الأساس للمبتدأ والخبر.[١٨] وردت الجملة الأسمية عند شاعرنا الحِجاج بمعناها الذي تدلّ به على الثبوت؛ ويرجع ذلك لكونها مجردة من الزمن، ومن نماذج الجملة الأسمية قصيدة "**البصريون**"[١٩] التي جاء فيها:

نحن من نطفئ الشعر
حين ننام..
ونؤرق مصباحنا
.. للضيوف.

افتتح الحِجاج قصيدته بالجملة الأسمية الأصلية، المجردة من النواسخ وأدوات التوكيد وكل ما من شأنه أنّ يغير حكم الأعراب للجملة الأسمية، ففي جملة (نحن من نطفئ) شكلت الجملة النحوية في ضوء التركيب الذي ضمنته الجملة الأسمية المتكونة من المبتدأ وهو الضمير (نحن) والخبر في (من نطفئ) دلَّت الجملة الإسمية على أنّ كرم أهُل البصرة ثابت لا يتغير، وهذه الدلالة مستمدة من دلالة الأسم التي تعطي معنى الثبوت.[٢٠] لذلك كانت دلالة الجملة الأسمية ذات دلالة ثابتة لمن نسبت لهم الحدث.

ومن الموارد الأخرى للجملة الأسمية البسيطة المجردة من النواسخ عند الحِجاج في قصيدة "**نشيد النخلة**"[٢١] قال فيها:

المها: مُبهمُ في الغزالْ
العروقُ: ملامحنا. والجبالْ
العيونُ: سهامُ المها في الرجالْ
الوجوهُ: أيا صفرةَ البرتقال!
الصبايا: نخيلُ الجنوب؛
إذا قلنَ: لا. قاصداتٍ: تعال!

الملاحظ في هذه القصيدة أنَّ الأسماء قد كانت حاضرة بوفرة، وأنَّ الشاعر قد أكثر من استعمالها حتى لا نكاد نعثر على جملة فعلية فيها. استحضر الحِجاج الاسماء في مقطوعته المتقدمة، إذ وصف الشاعر فيها الجمال الذي زين به قصيدته، مما حدا بهذا الوصف أنّ يشكل في قصيدة الحِجاج بناءً تركيبيا متمايزا، إذ إنَّ عيون الغزال باقية كما هي لا تتغير على مر السنين، فضلا عن كونها تعد علامة من علامات الجمال عند المرأة، وهذه الصفة التزمت صفة الثبوت في معناها، فهي دلالة متعلقة بدلالة الاسم في الثبوت[٢٢]. فالشاعر عندما بنى قصيدته بهذه الأسماء ذات المعنى الثابت والمستقر، كان اختياره دقيقاً فهو قد جاء بالوصف والتشبيه الملائم للواقع وخياله الشعري. فهذا التتابع والهيمنة للاسم في القصيدة قد شكّل بنيّة نحويّة قادها الاسم وربط دلالتها عند مركز واحد.

وقد ظف نموذجا آخر في مقطع من قصيدته "**رؤوس ليست لاحدٍ من الأقلام**"[٢٣] قال فيه:

هذا الوطنُ المحسودْ
الوطنُ- التفاحةُ..
يحميه الله.. مِن الدود!

استعمل الشاعر هنا في قصيدته الجملة الأسمية الأصلية المتمثلة بجملة (هذا الوطن) المتكونة من المبتدأ المعرفة والخبر المعرفة، "وحق المبتدأ لا يكون إلا معرفة، أو ما يقارب المعرفة من النكرات"[٢٤] فهو قد وظف اسم الإشارة ليدلّ به على وطنه، وقد عمد الحِجاج إلى ذكر المبتدأ بوجود القرينة التي تمكنه من حذفه؛ وذلك يعود إلى توظيف الدلالة التي تمكنه من زيادة التقرير والإيضاح للمتلقي والكشف عن حال المتكلم عنه.[٢٥] ، فشكل بهذه دلالة بنية تركيبية للجملة الإسمية.

ثانيا: بنية الجملة المنسوخة (المقيدة):

يقصد بها الجملة التي يحدث فيها "تغيّر اعرابي الذي يلحق أحد طرفي الاسناد أو هما معا بعد دخول ناسخ ليس سوى الجانب الشكلي، إنّما هناك جانب آخر موضوعي أعمق وأدق وأنّ لم يكن أشد ظهوراً، وهو التغير الذي يتناول حالة الحكم المستفاد من العملية الإسنادية في الجملة الأسمية. وهو "تغير دلالي في المقام الأول، ويتضمن نوعاً من تقيد الاسناد فيها." [٢٦] والناسخ في اصطلاح النحاة هو ما يرفع حكم المبتدأ والخبر وينسخ عمله؛ عندما تدخل النواسخ مثل (كأن) و (إنَّ) (حسبت) وأخواتها.[٢٧] وهذا التغيير الذي يطرأ على الحركة الإعرابية له الأثر الفعال في احداث الدلالة التي تأثر في أنشاء البنية النحوية للنصّ. وظف الحِجاج الجمل المنسوخة التي تكون مسبوقة بالأداة الناسخة، وهي (إنّ واخواتها، كان واخواتها) وغيرها من الألفاظ التي تغير الحكم الإعرابي للجملة الأصل ومن تلك النماذج قصيدته "**نشيدُ النخلة**"[٢٨] قال فيها:

أسرَّةُ الجريد:
أضلاعها تفزّ بالفلاحّ قبلَ نومهِ!
ليت كراسيِّ الملوك من جريد!-
ما أُقبح الأقفاص!-
(يعتذر الجريدُ للبلابل)

وظف الشاعر حرف التمني (ليت) كاشفا به عن رغبته التي يتمنى حصولها. ربما كان استحضار الشاعر لحرف التمني دون غيره، لما يؤديه هذا الحرف من غرض يقصده الشاعر، فضلا عن دلالته التي يدلّ بها على الممكن أو المستحيل في حصول الشيء[٢٩]. والصورة الشعرية التي رسمها الشاعر ورغبته

في حصولها إنّما تعد من الاستحالة في واقعه. فضلا عن الوظيفة الإعرابية لحرف التمني، فهو يعمل على نسخ الحكم الإعرابي للاسم الذي بعده من الرفع إلى النصب، فبهذا التركيب المتتالي من الأنساق والدلالة التي يؤديها هذا الحرف، تشكلت بنية التركيب النحوي لدلالة واحدة التزم بها النصّ.

ومن نماذجه الأخرى قصيدة "**من ألواح الشاعر السومري أنا هو**"[٣٠] جاء فيها:

يقول لوحٌ سومريٌ ساخر
"إنَّ الطائرات التي كانت تحوّم
فوق الأهوار
منذ خمسة آلاف سنة– تهيأ لها
أن تصوّر
مشهد القبلة السومرية الأولى

وظف الحِجاج أداة النسخ (إنَّ) وقد وظفت الجملة المنسوخة نحو الدلالة الحالية للحدث، وهو رأي قال به الدكتور العشري.[٣١] فهو قبل دخولها كان مرفوعاً مما شكل النسخ بنية تركيبية في ضوء تغير الحكم الإعرابي بفعل الأداة (إنَّ) [٣٢]، وهذا النسخ تمازج مع دلالة المقطوعة ليضيف إلى البنية لوناً آخر صور به مشهداً رسمه الشاعر ليصف لنا جزءاً مما في ذاكرته. فهذه الدلالة التي أحدثها حرف النسخ شكلت بنية نحوية للقصيدة، في ضوء وجود الأداة الناسخة وما لدورها الفعال في ذلك التغيير المتعلق بالإعراب والحركات.

المورد الآخر للجملة المنسوخة قصيدته "**حسناء**"[٣٣] قال فيها:

كان زغبُ خدّيها
مثلَ بُخار
يتطاير..
من ضوءٍ مسلوق!

استحضر الحجاج الفعل الناسخ (كان) في مقطوعته المتقدمة. وهو فعل ناقص يفيد الأخبار عن زمن محدد.[٣٤] تكونت الجملة المنسوخة من (فعل ناسخ+ اسم+ خبر جملة فعلية) ففعل النسخ (كان) واسمه المفرد (زغب) وخبره (الفعل المضارع) (يتطاير). هذا النوع من التشكيل للجملة الناسخة يدلّ على استمرار الحدث في الجملة.[٣٥] إذ إنّ دلالة الجملة الأسمية تبقى مستمرة وذلك يعود لدلالة الخبر الذي تكون من الفعل المرتبط بالزمن، فعكس تلك الدلالة على المقطوعة، وأصبح حدث الجملة في استمرار، وهذا ما يلتمس من معنى المقطوعة من استمرارية تطاير الزغب والتشبيه الذي قرن معه. فجملة النسخ قد أثرت في دلالة المقطوعة في ضوء دلالتها التي ساقتها إليها، فشكلت بفضلها بنية تركيبية في السياق.

ثالثا: بنية التقديم والتأخير

اللغة العربية متوسطة بين التقديم والتأخير، فقد يتقدم الخبر على المبتدأ، والأصل هو تأخيره، فالخبر هو المخبر عن المبتدأ فاستوجب التأخير، إلا أنّ لتقديمه أموراً قد تكون مؤثرة في النصّ، وقد تكون تخدم السياق فيبرز منها معنى مفهوم أبلغ مما لو تأخر في الموضوع. وقد تطرق الجرجاني لهذه الظاهرة في كتابه (دلائل الإعجاز) إذ جعل له فصلاً خاصاً بعنوان "القول في التقديم والتأخير" قال: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصريف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".[٣٦] . وللتقديم حالة في الوجوب وحالة في الجواز، ومن نماذجهما:

واجب التقديم: في حالة كون المبتدأ نكرة والخبر جارا ومجرورا أو ظرفاً تمثل في قصيدة "**آدم وحواء**"[٣٧] إذ جاء فيها:

في الشرق..
لا رجلٌ ولا امرأةٌ
هنا: ذكر وأنثى
حتى المجلة عندنا أنثى
إلى الذكر.. الكتاب!

وظف الحِجاج تقديم ما حقه التأخير في قصيدته هذه، إذ قدم شبه جملة من الجار والمجرور (في الشرق) على المبتدأ النكرة (رجلٌ)، وهذا ما قال به الزمخشري عندما تكلم على المواضع التي يلتزم بها في تأخير المبتدأ.[٣٨] فصياغتها قبل التقديم كانت (لا رجل ولا امرأة في الشرق)، إلا أنّ في التقديم حالات حصولها أبلغ من عدمه. فضلا عن أن السياق قد لائم هذا التقديم. فنستشفي من هذا التقديم أنَّ له غاية مقصديه، كأن يستنكر حالة سائدة في مجتمعه فقد حددها بقوله (في الشرق) إذ نلحظ أنّه بنى من ذلك التركيب النحوي في التقديم بنية دلالية هيمنت على سياق الخطاب حتى الخاتمة، فما ذكره في مطلع كلامه يظل حاضراً في ذهن المتلقي مع أن هذا التمايز والاختلاف لا يحصل في كل مكان فهو محدد بمكان واحد وهو الشرق، لذلك كان تقديم شبه الجملة أوجز من تأخيرها ودلالتها أغزر مما لو تأخرت. وموضع التقديم هذا ورد لمرات عدة عند الحجاج.[٣٩]

ونموذج آخر لتقديم الخبر عندما يكون (ظرفاً) ذلك في قصيدة "**سفر المرايا**"[٤٠] قال فيها:

أمامَ المرايا: الشموعْ
تتزوَجُ شمعاً، يقابلها
وأمام المرايا: العوانسُ..

لا تتزوّجُ إلا عوانس!
تدبّرتُ آلهةَ الأوّلين:
رأيتُ إلهاً يُدلل (أبناءه)
ويختارُ (شعباً) له!

وظف الحِجاج تقديم خبر الجملة الظرفية في مقطوعته المتقدمة هنا، وتمثلت في جملة (أمام المرايا) على المبتدأ (الشموع، العوانس) وهذا التقديم ذكره الدكتور شوقي ضيف عندما تطرق لموضوع التقديم والتأخير[٤١] وأصل الجملتين (الشموع أمام المرايا، العوانس أمام المرايا) إلا أنّ الحِجاج قد قدم الخبر الذي حقه التأخير وأخر المبتدأ الذي حقه التقديم ليؤدي دلالة في السياق مغايرة مما لو جاءت الجملة بترتيبها الأصل. دلّ تقديم الظرف على الاختصاص وأن أسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره.[٤٢] وهذا ينطبق على دلالة التقديم الحاصل في المقطوعة هنا، فالحِجاج إنّما أراد من ألفاظه أن تخص جهة بعينها فقط. فالمرايا لا يقف أمامها الشموع ليحصل التقابل وليس غير الشموع، كذلك في الموضع الثاني للتقديم، فالعوانس يقابلها العوانس فقط، نلحظ أنّ دلالة التقديم تمازجت مع دلالة موضوع القصيدة فجاء النصّ متجانساً متمازجاً شكل بنية تركيبية في السياق في ضوء ما خرج به من دلالة وحدت دلالات القصيدة، والحِجاج قد أحسن بهذا التوظيف، وله موضع آخر ورد في ديوانه أيضا.[٤٣]

جائز التقديم: جاء في شرح ألفية ابن مالك من جوازية تقديم الخبر إذا لم يحصل لبس وغموض في التركيب[٤٤].ومن نماذجه قصيدة "**الآباءُ يُشبهون أبناءهم أحياناً**"[٤٥] التي قال فيها:

نحيلُ في الصحنِ، عشاء الأريافْ
وسريعٌ، ما بين التنّور وبين السُفرةِ،
والسفرةُ من خوص–
وأنا مثلُ غروب الرّيفِ، نحيلٌ وسريعُ
لم أولَد مثلَ الناس:

على الرغم من أنّ حالات التقديم والتأخير قليلة عند الشاعر، إلاّ أنّ موارده التي يقدم ويؤخر فيها تحمل المعاني العميقة والبناء المميز. ففي قصيدته هذه قدم الخبر (نحيل) على جملة (عشاء الأرياف) وأصلها قبل التقديم (عشاء الأرياف نحيل في الصحون) فجاء التقديم ليؤدي وظيفة في السياق، ويرى الدكتور المطعني أنّ هذا النوع من التقديم يعطي دلالة الاختصاص[٤٦]. فقد خص الحجاج تلك الحالة في الأرياف، وهو ما قاله بشكل مباشر في مقطوعته المتقدمة. فجاء بالألفاظ التي تعبر عن ذلك الأمر وتوظف المشهد كما يريده هو، وقدم ما حقه التأخير لتبرز دلالة صورته الشعرية. فرسم بتقديمه معنىً

دلالياً يحكي حال ذلك المجتمع الذي تراوح ما بين الحرمان والبساطة. فهذه الصياغة شكلت بنية نحوية في ظل هذا التركيب.

ونموذج آخر في ديوان الحِجاج **قصيدة "شجرة الاقزام"**[٤٧] التي قال فيها:

شجرة الأقزام هذه
تخيرني بين أن تخدش رأسي
أو أنحني لها!
فتخدشهُ كلَّ يوم
حين أمرُّ تحتها..
في الطريق إلى مقهانا
حيث ينتظرني هناك سكّير والشاي!
أصحابي المدمنون على بعضهم!

قدم الحجاج جملة (شجرة الأقزام) على ضمير الإشارة (هذه) وكان أصل الجملة (هذه شجرة الأقزام) إلا أنّ الحِجاج رغب في إنشاء صورة شعرية خاصة بهذه الشجرة فقدم رتبتها التي حقها التأخير. وقد كان لهذا النوع من التقديم دلالة؛ فتارة يحمل دلالة التنبيه، وتارة أخرى يخرج لدلالة التحذير.[٤٨] وهذا ما يمكن فهمه من سياق النص، فالشاعر قدمها ليبين أثرها ومكانتها في طريقة، وليدل على فعلها ويحذر منه. فاستقام السياق والقرينة الدلالية بفضل هذا التقديم.، فبنى من ذلك التقديم دلالة تشير إلى ما أراد الشاعر أنّ يذكره في قصيدته التي جاء العنوان باسمها أيضا.

الخاتمة:

بعد الانتهاء دراسة أحوال الجملة الاسمية وبنائها في ديوان الحجاج توصلنا إلى أمور عديدة نجملها بما يأتي:

١- إنّ الجملة الاسمية في الديوان متنوعة بين الجملة الأصلية وهي الجملة الأساس المجردة من النواصب والنواسخ وكل ما من شأنه أن يغير في حكم المسند والمسند إليه.

٢- كان هناك حضور متوسط الذكر للجملة المنسوخة –المقيدة– تنوعت أدوات النسخ فيها بين الحروف المشبه، وكان وأخواتها وكلا بحسب عمله وتأثيره الإعرابي، وما لذلك التأثير وتغيير الحركة من دلالة تتنوع بحسب تنوع الحركة.

٣- جملة التقديم التأخير وأثرها الدلالي الذي تنتجه في بنية السياق في ضوء تقديم المسند إليه وتأخير المسند ومسوغات ذلك التقديم، ودلالة تلك المسوغات وتلائمها مع ألفاظ النصّ المدروس.

الهوامش:

١ – لسان العرب – ابن منظور: ١٣\ ٦٨٥– ٦٨٦.

٢ – المنجد– لويس معلوف: ٢٢.

٣ – المعجم الوسيط – مجموعة مؤلفين: ١٤\ ٧٣.

٤ – البناء اللغوي في عينية الجواهري دراسة دلالية– المدرس الدكتور قاسم كتاب عطا الله و المدرس الدكتور عصام كاظم الغالبي: ١٩

٥ – في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي: ٣١.

٦– مبحث الجملة عند سيبويه– المدرس الدكتور حسين مزهر السعد– جامعة البصرة– مركز دراسات البصرة– مجلة آداب البصرة– العدد ٤٦– ٢٠٠٨: ٣٦.

٧ – ينظر: الجملة العربية "دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية– حسين منصور الشيخ: ٣٠.

٨ – ينظر: الجملة العربية "دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية" : ٣٠

٩ – التعريفات، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:٧٠.

١٠ – مبادئ في اللسانيات، خولة الإبراهيمي:١٠٠.

١١ – ينظر: من اسرار العربية– الدكتور ابراهيم انيس: ٢٦٢.

١٢ – الجملة العربية "دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية": ٤٦.

١٣ – ينظر: التطبيق النحوي والصرفي– عبد الراجحي: ٧٧

١٤– أثر الشاهد الشعري في رفع توهم التعارض عن الجملة الاسمية في النص القرآني– الباحث حامد دويله بريغش– أ.د. جاسم صادق غالب الموسوي– كلية الآداب– جامعة البصرة– مجلة الدراسات المستدامة– السنة الرابعة– المجلد الرابع– العدد الثالث– ٢٠٢٢: ١١٢٢.

١٥ – التطبيق النحوي والصرفي: ٧٧.

١٦ – الجملة الاسمية–علي ابو المكارم:٢٢.

١٧ – البناء اللغوي لقصيدة المتنبي (واحرّ قلباه) على وفق مستويات أسلوبية– المدرس عبد الرحمن فرهود جساس– مجلة آداب البصرة– العدد٥٣– ٢٠١٠: ١٢٥.

١٨ – ينظر: دراسة في البنية اللغوية في شعر حسين زيدان "ديوان قصائد الأوراس إلى القدس" انموذجا– الطالب توفيق بن خميس– اشراف الاستاذ الدكتور بلقاسم ليبارير– الجمهورية الجزائرية– ٢٠٠٩: ١٤٤.

١٩ – الديوان – كاظم الحِجاج: ١٠..

٢٠ – ينظر: دلائل الاعجاز: ١٧٤.

٢١ – الديوان–١٤١.

٢٢ – ينظر: الجملة الاسمية ودلالتها في القرآن الكريم سورة الرحمن انموذجا: ٥٢.، – ينظر: نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي: ٨٠.

٢٣ – الديوان– ١٠٣

٢٤ – المقتضب– للمبرد: ٤\ ١٢٧.

٢٥ – ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع– أحمد الهاشمي: ١١٩.

٢٦ – الجملة الاسمية:٧٥.

٢٧ – ينظر: شرح المفصل للزمخشري– موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي: ١\ ٢٢.

٢٨ – الديوان– ١٤٥.

٢٩ – ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني– الحسين بن قاسم المرادي: ٤٩١، ينظر: الاساليب النحوية عرض وتطبيق– الدكتور محسن علي عطية: ٧٤.

٣٠ – الديوان– ٧٢

٣١ – ينظر: معاني النحو– الدكتور فاضل السامرائي: ٤\ ٥٧٥.

٣٢ – ينظر: جامع الدروس العربية– مصطفى بن محمد بن سليم الغلاييني: ٣٤٣.

٣٣ – الديوان– ١٢.

٣٤ – ينظر: شرح المفصل: ٤\ ٣٤٥.

٣٥ – ينظر: خبر الجملة المنسوخة في ضوء اللسانيات الحديثة خبر (أنَّ) الجملة الاسمية المنسوخة في القران الكريم أنموذجا، الدكتور محمد محمد الحسيني العشري: ٥٤.

٣٦ – دلائل الاعجاز– عبد القاهر الجرجاني: ٨٥.

٣٧ – الديوان: ٢٧.

٣٨ – ينظر: شرح المفصل: ١\ ٢٣٧.

٣٩ – الديوان: ٢٥٨– ٣٠٢– ٣١٧.

٤٠ – المصدر نفسه: ١٢٤– ١٢٥

٤١ – ينظر: تجديد النحو، الدكتور شوقي ضيف: ٢٤٧.

٤٢ – ينظر: صفاء الكلمة من أسرار التعبير في القرآن، الدكتور عبد الفتاح لاشين: ١٩٨.

٤٣ – الديوان: ٢١٨.

٤٤ – ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك– محمد محيي الدين عبد الحميد: ١\ ٢٢٧.

٤٥ – الديوان: ٢٧٨.

٤٦ – ينظر: دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم– الدكتور عبد العظيم المطعني و الدكتور علي جمعة: ١٣٥.

٤٧ – الديوان: ٢٤–٢٥.

٤٨ – ينظر: مسوغات التقديم والتأخير في سورة البقرة، الدكتورة هديل عبد الحليم داود: ٢١٧– ٢٢٣.

المصادر والمراجع:

- أثر الشاهد الشعري في رفع توهم التعارض عن الجملة الاسمية في النص القرآني- الباحث حامد دويله بريغش- أ.د. جاسم صادق غالب الموسوي- كلية الآداب- جامعة البصرة- مجلة الدراسات المستدامة- السنة الرابعة- المجلد الرابع- العدد الثالث- ٢٠٢٢.
- الأساليب النحوية عرض وتطبيق- الدكتور محسن علي عطية- ط١- دار المنهاج- عمان- الأردن- ٢٠٠٧.
- الأعمال الشعرية، كاظم الحِجاج، ط٢، سطور، بغداد، العراق.
- البناء اللغوي في عينية الجواهري دراسة دلالية- المدرس الدكتور قاسم كتاب عطا الله والمدرس الدكتور عصام كاظم الغالبي- جامعة الكوفة.
- البناء اللغوي لقصيدة المتنبي (واحرّ قلباه) على وفق مستويات أسلوبية- المدرس عبد الرحمن فرهود جساس- مجلة آداب البصرة- العدد٥٣- ٢٠١٠.
- تجديد النحو- الدكتور شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- ١٨٩٠.
- التطبيق النحوي والصرفي- الدكتور عبده الراجحي- دار المعرفة الجامعية- ١٩٩٢.
- التعريفات- للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني- ط٢- وضع حواشيه محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ٢٠٠٣.
- جامع الدروس العربية- الشيخ الأديب مصطفى بن محمد سليم الغلاييني- دار التقوى- مصر- ٢٠١٧.
- الجملة الاسمية ودلالتها في القرآن الكريم سورة الرحمن أنموذجا- ميدون سعاد وتريدي سلوى- إشراف الأستاذ سالم زاهية- كلية الآداب واللغات- الجمهورية الجزائرية- ٢٠٢٠.
- الجملة الاسمية-الدكتور علي ابو المكارم- ط١- المختار- القاهرة- ٢٠٠٧.
- الجملة العربية "دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية- حسين منصور الشيخ-المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ٢٠٠٩.
- الجنى الداني في حروف المعاني- الحسين بن قاسم المرادي- تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والدكتور محمد نديم فاضل-ط١- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ١٩٩٢.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، هنداوي، ٢٠١٧
- خبر الجملة المنسوخة في ضوء اللسانيات الحديثة خبر (أنَّ) الجملة الاسمية المنسوخة في القران الكريم أنموذجا- (بحث)الدكتور محمد محمد الحسيني العشري- مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية بكلية الآداب- جامعة المنوفية- مصر- العدد٤٦- ٢٠١٣.
- الخصائص- ابو الفتح عثمان بن جني- تحقيق محمد علي النجار- المكتبة العلمية- (د.ت).
- دراسة في البنية اللغوية في شعر حسين زيدان "ديوان قصائد الأوراس إلى القدس" أنموذجاً- الطالب توفيق بن خميس- اشراف الاستاذ الدكتور بلقاسم ليبارير- الجمهورية الجزائرية- ٢٠٠٩.

- دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية– الدكتور عبد العظيم المطعني و الدكتور علي جمعة– ط١– مكتبة وهبة– القاهرة– ٢٠٠٥.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني– الامام عبد القادر الجرجاني–ط١– دار المعرفة– بيروت– لبنان– ١٩٩٤.
- دور الكلمة في اللغة– ستيفن أولمان– ترجمة الدكتور كمال محمد بشر– (د.ت) مكتبة الشباب.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك– محمد محيي الدين عبد الحميد– ط٢٠– دار مصر للطباعة– القاهرة– ١٩٨٠.
- شرح المفصل للزمخشري– موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي–ط١– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– ٢٠٠١.
- صفاء الكلمة من أسرار التعبير في القرآن، الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ– الرياض– ١٩٨٣.
- لسان العرب– للعلامة ابن منظور– دار إحياء التراث العربي– بيروت– لبنان– ٢٠١٠.
- مبادئ في اللسانيات– خولة الإبراهيمي– ط٢– دار القصبة– الجزائر– ٢٠٠٦.
- مبحث الجملة عند سيبويه– المدرس الدكتور حسين مزهر السعد– جامعة البصرة– مركز دراسات البصرة– مجلة آداب البصرة– العدد ٤٦– ٢٠٠٨.
- مسوغات التقديم والتأخير في سورة البقرة– الدكتورة هديل عبد الحليم داود– جامعة الموصل– ٢٠١٠.
- معاني النحو– الدكتور فاضل صالح السامرائي– ط٢– شركة العاتك– القاهرة – ٢٠٠٣.
- المعجم الوسيط– مجموعة مؤلفين– مكتبة الشروق الدولية– ط٤– ٢٠٠٤.
- المقتضب– أبو العباس محمد بن يزيد المبرد– تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة– القاهرة– ١٩٩٤.
- من أسرار العربية– الدكتور إبراهيم أنيس– ط٣– مكتبة الانجلو– القاهرة– ١٩٦٦.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة– لويس معلوف– ط٢– انتشارات استقلال– طهران– ٢٠١٣.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.